الإبداع والإبتكار كمدخل إستراتيجي لتطوير الصناعة التحويلية في الجزائر – دراسة تحليلية

Creativity and innovation as a strategic entry for the development of the manufacturing industry in Algeria - An analytical study.

د. لرباع الهادي[1*]، د. جلابة علي[2]

[1] كلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير، مخبر LAREE، جامعة باجي مختار، عنابة – الجزائر
elhadi.larbaa@univ-annaba.dz

[2] كلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير، مخبر LFIEGE، جامعة باجي مختار، عنابة – الجزائر
ali.djellaba@univ-annaba.org

تاريخ الاستلام: 05 /2021 تاريخ القبول: 26 /2021/06 تاريخ النشر: 15 /2021/09

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الدور الذي يمكن أن يلعبه الإبداع والابتكار كمدخل استراتيجي لتطوير الصناعات التحويلية في الجزائر، من خلال محاولة أولية لوضع أسس و اجب إتباعها تتماشى مع ظروفها الخاصة للتخلص من تبعية الصناعة الاستخراجية.

كتحصيل نهائي فإن الدور الوظيفي لهذا المدخل هو تغيير بنية الصناعات التحويلية، و إكسابها قدرات و ميزات تنافسية أعلى تكون قادرة على المنافسة الدولية، و تساهم في إحداث معدلات نمو اقتصادي مستدام.

كلمات مفتاحية: الإبداع؛ الابتكار؛ الصناعات التحويلية؛ القطاع الصناعي؛ القدرة التنافسية.

تصنيف JEL: L6، O31.

Abstract:

This study aims to highlight the role that creativity and innovation can play as a strategic entry point for the development of manufacturing industries in Algeria through an initial attempt to lay the foundations that must be followed in line with their own conditions to get rid of the dependence of the extractive industry.

Ultimately, the functional role of this approach is to change the structure of manufacturing industries, and provide them with higher competitive capabilities and advantages that are able to compete internationally, and contribute to creating sustainable economic growth rates.

Keywords: Creativity; innovation; manufacturing industries; industrial sector; competitiveness.
Jel Classification Codes: O31, L6.

* المؤلف المرسل.

1.مقدمة:

أكدت الأدبيات الاقتصادية على دور التصنيع في التنمية الاقتصادية، واعتبرت أن نجاح خطط التنمية الاقتصادية يستند على تقدم القطاع الصناعي التحويلي، وذلك لان الصناعة التحويلية تعتبر الأكثر فاعلية في تحويل الاقتصاد من أنشطة ذات قيمة مضافة منخفضة إلى أخرى تتميز بقيمة مضافة مرتفعة، وبالتالي تسهم في تحقيق معدل نمو اقتصادي أعلى، فهي تشكل مصدر التنافسية وتوفر إمكانية متزايدة للتنمية الاقتصادية، ذلك جعل منها معنية بالإبداع والابتكار باعتبارهما مفتاح لتطويرها و زيادة القدرة التنافسية، لهذا قامت الحكومة الجزائرية باتخاذ حزمة من الإجراءات من حيث توفير التكنولوجيا، تشجيع البحث العلمي و تنمية القدرة على الابتكار.

و نظرا لأهمية الابتكار و الإبداع فانه لابد من توفير الجو المناسب و اعتماد سياسات دقيقة في مجال تنظيم و تخطيط نشاطات الابتكار و الإبداع، و إعطاء الكفاءات البشرية الوسائل اللازمة و السهر على تكوينها و رسكلتها دوريا .

- إشكالية الدراسة:

انطلاقا مما سبق يطرح التساؤل التالي:

ما مدى مساهمة الابتكار و الإبداع في تحسين أداء الصناعة التحويلية في الجزائر ؟

- أهمية الدراسة :

تظهر أهمية الدراسة الحالية من الدور الذي يقوم به القطاع الصناعي عامة والصناعات التحويلية خاصة في التأثير على جوانب اقتصادية عديدة، منها الناتج المحلي الإجمالي والإنتاجية ، كما تنعكس أهميتها في تناولها لاقتصاد دولة عربية ناشئ يصنف كاقتصاد ريعي، يعتمد بصفة خاصة على الصناعات الاستخراجية، وذلك للوقوف على ما وصل إليه الاقتصاد الجزائري من نمو في القطاع الصناعي.كما تتضح أهمية الدراسة فيما يسفر عنه التحليل من نتائج وما تقدمه من مقترحات في إطار تفعيل دور الإبداع والابتكار في دفع عجلة التنمية الصناعية.

- أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تبيان واقع الصناعة الجزائرية وبنيتها ، كما يهدف الى تبيان اثر الإبداع والابتكار في تطوير الصناعة التحويلية، والتعرف على أهم الآليات الداعمة لسياسة الإبداع والابتكار من اجل الوصول إلى صناعة وطنية .

2.الابتكار والإبداع - مدخل مفاهيمي:

مع تقنية المعلومات و تزايد المنافسة و تنوع الأسواق، أخذت المؤسسات الاقتصادية تدرك شيئا فشيئا أهمية الإبداع و الابتكار و دورهما كنشاط منظم و منهجي في التوصل إلى منتجات، أسواق، عمليات تقنية و أساليب جديدة تحقق للمؤسسة ميزة تنافسية لا تقل قيمة و كفاءة عن أي مصدر آخر.

1.2 مفهوم الإبداع والابتكار:

يعرف الإبداع بأنه عملية إنتاج الأفكار الجديدة التي تناسب أغراضا تجارية خاصة حيث يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من الإبداع هي (راقي، 2016، ص 62):

- الإبداع التكنولوجي (الاختراع)
- الإبداع الاقتصادي (ريادة الأعمال)
- الإبداع الفني (الثقافي)

إن الأبعاد المذكورة أعلاه هي أبعاد مترابطة وتتقاسم عملية مشتركة في التفكير وتعزيز كل منهما للآخر مما يجعل الإبداع نتيجة العلاقات المتبادلة بين التكنولوجيا والفنون والأعمال.

و يعرف الابتكار بأنه «القدرة على توليد فكرة أو أفكار جديدة لتطوير منتج أو تنظيم نظام إداري أو دمج عنصرين أو أكثر في عنصر أشمل أو أرشق، وعلى التوصل إلى مبتكر فعّال لمشكلة قائمة وليس حلا تقليديا» (larousse economie، 2000، ص 236).

والابتكار يكون وليد مصادر مختلفة حيث حدد Peter Drucker سبع فرص ابتكارية أو أوضاع محفزة على الابتكار كما يلي (نصر الدين السيد، 2011، ص 62):

1- فرص ابتكارية داخلية:

- الأحداث غير المتوقعة: سواء كانت فاشلة أو ناجحة أو صدفة غير متوقعة والتي تكون بمثابة بداية للابتكار.
- التناقضات: وتتمثل في التباعدات التي تنشأ نتيجة اختلافات الأوضاع الراهنة مقارنة بما هو متوقع وهو ما يسمى بالتوتر الخلاق
- الاحتياجات العملياتية: والتي تنشأ نتيجة الحاجة إلى رفع كفاءة عملية ما.
- تغيرات السوق أو الصناعة: والتي ينتج عنها فرصة لظهور منتجات وخدمات جديدة

2- فرص ابتكارية خارجية:

- التغيرات الديموغرافية: تتمثل في جملة التغيرات التي تطرأ على المستوى الديموغرافي سواء تعلق الأمر بالسن، توزيع الجنس أو الأنماط السلوكية.
- التغيرات الإدراكية: التي تكون نتيجة التغيرات في الجانب الإدراكي تجاه فكرة ما.
- المعرفة الجديدة: ظهور معرفة جديدة يمكن أن يمثل فرصة ابتكارية مباشرة.

مما سبق يتضح أنه يوجد تداخل بين معنى الإبداع والابتكار بحيث يمثل الإبداع نقطة انطلاقة الابتكار بمعنى آخر فالإبداع هو الفكرة بينما الابتكار هو طريقة تجسيدها وبالتالي يتبين مدى قوة الترابط بين المفهومين.

2.2 المزيج الإبداعي والإبتكاري:

ان التعمق في مفهومي الإبداع و الابتكار يستوجب علينا التعرف على ما يسمى بعناصر المزيج الإبداعي و الابتكاري وكذا تحديد العلاقات التي تربطهما، ويتكون هذا المزيج من الأربعة عناصر التالية (أوسرير و منصور فؤاد، 2006، ص 860):

- المنتج: يمثل المنتج محصلة عملية الإبداع والابتكار والذي قد يكون سلعة/خدمة جديدة أو تطوير سلعة/خدمة من خلال إدخال تعديلات عليها كما قد يكون أيضا في صورة زيادة الفعالية أو الكفاية أو طريقة التسيير، ومنه يمكن القول بأن الهدف الأساسي المنشود مما سبق ذكره هو أن تكون هنالك قيمة مدركة عند تقييم المنتج الإبداعي/المبتكر.
- الابتكار الفردي و الجماعي: يتمثل الابتكار الفردي في القدرات الإبداعية والابتكارية الشخصية وكذا طريقة تجسيدها، أما الابتكار الجماعي فيعبر عن تضافر الجهود الجماعية في ترجمة الأفكار الإبداعية والابتكارية على أرض الواقع وتطويرها من خلال تبادل المعارف وتشارك الآراء.

- الإمكانيات: إن تجسيد الأفكار الإبداعية والابتكارية مرهون بالإمكانيات المتاحة لها ومدى توفر مختلف الموارد اللازمة (تكنولوجية، مادية، بشرية...).
- العمليات: وتمثل الأساليب التي يتم تبنيها لتجسيد الأفكار الإبداعية والابتكارية.

3.2 خصائص ومميزات الإبداع والإبتكار:

يتميز كل من الإبداع والابتكار بمجموعة من الخصائص والمميزات نذكر منها ما يلي (الطيف، 2018، ص 27):

- إن الإبداع والابتكار مطلقين أي أنهما لا يرتبطان بزمان أو مكان محددين؛
- مجمل مهارات الإبداع و الابتكار تكون مكتسبة أي أنها غير متوارثة؛
- يكون الإبداع و الابتكار خاضعين لتأثير مجموعة من العوامل البيئية المحيطة بهما؛
- إن نجاح الإبداع و الابتكار لا يتوقف على المهارات الإبداعية والابتكارية فقط وإنما على التحفيز ومهارات التعامل مع الآخرين؛
- الجدة و الأصلية من الخصائص المميزة للإبداع و الابتكار؛
- للإبداع و الابتكار مصادر متنوعة؛
- للإبداع و الابتكار فائدة تعود على الفرد والمجتمع؛
- الإبداع و الابتكار عملية لها تكلفة؛
- للإبداع والابتكار درجة مخاطرة عالية مرتبطة بإمكانية التحقيق وظروف السوق والنجاح؛
- المرونة في التفكير والرغبة في التعلم واكتساب وتحويل المعرفة؛
- حجم تأثير كبير؛
- عدم التعقيد، السهولة والتبسيط؛
- الاختلاف والتميز؛
- القدرة على توليد الأفكار وحب الاستطلاع والاكتشاف؛

4.2 مجالات الإبداع والابتكار:

من خلال ما سبق يكمن الوصول إلى أن للابتكار والإبداع مجالات شتى...ولكل مجال مقاييسه وخصوصياته فالابتكار يتنوع ويتسع بتنوع واتساع النشاط الإنساني ونشاط الأعمال، فأينما توجد مشكلة يظهر النزوع للإتيان بالابتكار من أجل حلها. ويمكن أن نحدد مجالات الابتكار في المجالات الأربعة الآتية (نيفين حسين محمد، 2016، ص ص 7-8):

- المنتج: هو الابتكار الذي يأتي بالمنتجات الجديدة التي تقدم من أجل الإيفاء بالحاجات الحالية للعملاء بكفاءة أعلى وخصائص أفضل. فآلة التصوير الرقمية هي ابتكار المنتج الجديد الذي أخذ يحل محل آلات التصوير التقليدية.

- العملية: هو الابتكار الذي يأتي بطريقة جديدة أو تكنولوجيا جديدة تغير طريقة العمل أو الإنتاج بما يحقق إنتاجية أعلى، أو استخدام مواد أقل، أو تحسين خصائص المنتجات المادية أو الوظيفية.

- الخدمة: كما يكون الابتكار في المنتجات الجديدة يكون كذلك في الخدمات الجديدة. فتقديم خدمة جديدة عادة ما تمثل ابتكاراً جديداً، والأمثلة كثيرة على ذلك مثل الصيرفة الالكترونية المنزلية .

- نموذج الأعمال: لكل اقتصاد نماذجه المتميزة، وهذا ما ينطبق على الاقتصاد الصناعي كما ينطبق على الاقتصاد الرقمي. فنموذج الأعمال هو التصميم الاستراتيجي لكيفية سعي الشركة أو المؤسسة لتحقيق الربح من استراتيجيتها وعملياتها ونشاطاتها. كما أن نموذج الأعمال طريقة جديدة أو محسنة لقيام الشركة بالأعمال بما يحقق لها ميزة في السوق، أو تحسين ميزتها الحالية وبالتالي حصتها في السوق.

3.تحليل بنية القطاع الصناعي في الجزائر

إن الجزائر بوصفها جزءا من أطراف الاقتصاد الدولي لم تستطيع حتى اليوم بواسطة قدراتها الصناعية الراهنة، التحول إلى صناعة مخرجات نهائية للسوق الدولية بدلا من بقائها صناعة مدخلات له، و هي بهذا المعنى مازالت تلبي الاحتياجات التنموية للمراكز الرأسمالية الخارجية أكثر من تلبية احتياجاتها التنموية الداخلية. وذلك ناجم بدرجة أساسية عن تفاعل متغيرين رئيسيان هما : " تخلف نظم الإنتاج المحلية و تطور نظام السيطرة العالمي" (رزمان وغردي، 2020، ص 13).

يرجع السبب في ذلك أن الصناعات المحلية لا تزال تعتمد بشدة على إقتصادات الموارد الطبيعية، و تبتعد على اقتصاديات التصنيع الحديث المبني على المعرفة ، حيث تتكون بنية الصناعة اليوم من قطاعين صناعيين أساسيين :

* القطاع الأول : هو قطاع الصناعة الإستخراجية، و الذي يتكون من صناعة النفط و الغاز ، و صناعة الخامات المعدنية (حديد ، نحاس ، زنك) ، و صناعة الخامات غير المعدنية (الفوسفات ، البوتاس) .

الجدول 1: القيمة المضافة للصناعات الاستخراجية (بأسعار جارية)

السنوات	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019
الجزائر	56,426	72,228	71,683	62,836	58,006	32,368	27,682	32,768	39.212	38.323

المصدر: اعتمادا على البيانات الإحصائية لصندوق النقد العربي سنة 2019

* القطاع الثاني : تنقسم الصناعة التحويلية في الجزائر إلى عدة فروع منها صناعة البتر وكيماويات ، صناعة الأسمدة ، صناعة الخشب و الأثاث ، صناعة الإسمنت ومواد البناء ، صناعة الحديد و الصلب ، صناعة الألمنيوم صناعة الأدوية ، صناعة المنسوجات و الملابس ، الصناعة الغذائية ، الصناعة الكيميائية .

- بالنسبة للصناعات التحويلية، فإن الكيماويات و المنتجات النفطية و البلاستكية و الفحم و المطاط تساهم بنسبة كبيرة حيث يعرف تطور ملحوظ (بمعدل بلغ 0.6)% ، في حين تساهم صناعة المنتجات الغذائية و المشروبات في 2017 بلغت 1.408 مليار دينار بمعدل نمو بلغ 9.6 %، منسوجات و الملابس و الجلود 8.22مليار دينار، بمعدل نمو 8.12 ،% ،و المعدات وآلات النقل بنسبة قليلة.

باقي الصناعات فقد عرفت تراجعا ، ويعود سبب التراجع الى السياسة الصناعية التي انتهجتها الحكومة حيث أعطت الأولوية إلى بعض الفروع كصناعة تركيب السيارات ومواد البناء والمواد الكيماوية كالفوسفات وهو ما شجع الاستثمار في هذه القطاعات ، ويتشكل قطاع الصناعة التحويلية في الجزائر من قسمين القطاع العام والقطاع الخاص، حيث يرتكز القطاع الصناعي العمومي على ثالث فروع صناعية أساسية وهي الصناعة الغذائية، الصناعة الصناعة الالكترونية والكهربائية والصناعة الكيميائية ، المطاط والبلاستيك، تساهم هذه الفروع بحوالي 35 % من إجمالي إنتاج

القطاع الصناعي العمومي، في حين القطاع الخاص يتركز في الصناعة الغذائية وصناعة النسيج والألبسة وهما يمثلان42 % من إجمالي إنتاج القطاع الخاص.

- يلاحظ أن مساهمة هذا النوع من الصناعة في الناتج المحلي الإجمالي يختلف من سنة لأخرى كما يبينه الجدول التالي :

الجدول 2: القيمة المضافة للصناعات التحويلية (بأسعار جارية)

السنوات	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019
الجزائر	6,727	7,330	7,533	7,775	8,342	7,205	7,010	7,339	7.627	7.386

المصدر: اعتمادا على البيانات الإحصائية لصندوق النقد العربي سنة 2019

من واقع هذه الأرقام يلاحظ أن سنة 2014 كانت لها أثارها على مستوى مساهمة الصناعة الاستخراجية وهذا راجع إلى انخفاض إنتاج النفط والغاز إضافة إلى انخفاض أسعار النفط في الأسواق العالمية، في حين سجلت الصناعة التحويلية ارتفاعا متواصلا ابتداء من سنة 2013، لكن سادها استقرار نوعي فقط ، ومع هذا لازال قطاع الصناعة يعاني من تدني مستوى أداء مؤسسات الصناعة التحويلية، والدليل على ذلك نسبة مساهمة القيمة المضافة للصناعات التحويلية الضئيلة. رغم قيام الجزائر بعدة محاولات لإعادة بعث وتطوير القطاع الصناعي، من خلال سعيها إلى إعداد برامج لتأهيل المؤسسات الصناعية التحويلية من أجل تمكينها من اكتساب القدرة التنافسية، إلا أن نتائجها لم ترق إلى المستوى المطلوب.

بتحليل أعمق لهيكل الصناعة التحويلية أيضا يلاحظ وجود ارتباط قوي بين صناعة النفط كجزء من الصناعة الإستخراجية و بين صناعة المنتجات النفطية كجزء من الصناعة التحويلية ، و بالتالي أي صدمة اقتصادية أو سياسية خارجية أو داخلية تصيب قطاع الصناعة الإستخراجية و تحديدا النفط ، لابد لها و أن تنعكس بشكل مباشر و قوي على الصناعة التحويلية كون النفط و الغاز هما المدخلات الرئيسية لثلث الصناعة التحويلية.

إن هذا الجزء أساسي من مأزق الصناعة الجزائرية عامة ، و النفطية خاصة ، فأسعار النفط و الغاز لا تحددها عوامل اقتصادية داخلية بحتة بسبب الطبيعة الخاصة لهاتين السلعتين، و إنما تحددها القوى و الظروف و التحالفات الاقتصادية و السياسية الدولية ،و بالتالي فان تبعية جزء من الصناعة التحويلية لظروف و شروط ذلك الاقتصاد أيضا .

من ناحية ثانية فان بنية الصناعة التحويلية في الاقتصاد الجزائري لا تؤهله أبدا لمتطلبات المنافسة الدولية حيث تتميز هذه الصناعة بضعف ارتباطاتها الإنتاجية ، و عدم تكاملها أفقيا ورأسيا على المستويين القطري و الإقليمي، و ارتفاع تكاليفها الإنتاجية و التشغيلية ، بسبب استيراد معظم احتياجاتها من الآلات و السلع الوسيطية من الخارج ، و غياب بنيتها المؤسساتية ، فهذه الصناعة أيضا لم تستطيع أن تعوض نقاط ضعفها الراهنة الناجمة عن ارتباطها بالصناعة الإستخراجية بنقاط قوة مرتبطة بالتكنولوجيا والإبداع والابتكار .

إذن أمام الاقتصاد الجزائري فرصة نحو التغيير التطويري في بنية الصناعات التحويلية وفق نموذج خاص نابع من الإمكانات الذاتية (الميزة الطبيعية / النسبية المتوفرة لديه في العديد من القطاعات) ، إلى ميزة تنافسية على المستوى الإقليمي وحتى الدولي، و ذلك بالاستفادة من المزايا ، و الخصائص ، و التطورات الإنتاجية ، و التكنولوجية .

يستند هذا الطرح إلى دمج الصناعات التحويلية في ما بينها و تعميقها تكنولوجيا (مدخلات الإبداع والابتكار) كسبيل لترقية القدرة التنافسية إلى قاعدتين أساسيتين (لرباع و بوعزيز، 2019، ص 265) :

- ✓ الأولى : الاستفادة من المزايا النسبية في هذه الصناعات والعمل على إقامة قطب صناعي إقليمي متخصص وفقا لتلك المزايا ، ضمن مجموعة من الأقطاب؛
- ✓ الثانية : تعميق هذه الصناعات تكنولوجيا ، ورفع محتواها الإبداعي والابتكاري و الاستفادة من الصناعات المعرفية.

يضاف إلى ذلك، فإن أحدى المهمات الأساسية ، تكمن في إعادة تخصيص وتوزيع التجارة محليا وإقليميا بالنسبة لمنتجات الصناعات التحويلية، و إعادة تشكيل الأسواق الإقليمية كميا من حيث حجم التبادل التجاري، و نوعيا من حيث نوعية السلع المتبادلة، و التقليل من التركيز الجغرافي الضيق للعمليات التجارية بين اقتصاديين أو ثلاثة فقط ، و المساهمة في اتجاه نشرها إقليميا على أكبر مساحة جغرافية ممكنة ، و هذا يعني ، مساهمة هذا الجزء في خلق شركاء تجاريين إقليميين بشكل أكثر فعالية و أكثر عمقا.

و بالتحصيل النهائي فإن الدور الوظيفي لهذا الطرح التحليلي هو تغيير بنية الصناعات التحويلية، و إكسابها قدرات و ميزات تنافسية أعلى تكون قادرة على المنافسة الدولية ، و تساهم في إحداث معدلات نمو اقتصادي مستدام .

4.الإبداع والابتكار للرفع من تنافسية الصناعة التحويلية

1.4 الأهداف الإستراتيجية المقترحة حتى سنة 2025:

يتوجب تحديد الأهداف الإستراتيجية التي تسمح بتحقيق الانتقال الاقتصادي ، من اقتصاد يعتمد على الصناعات الاستخراجية إلى اقتصاد يرتكز على صناعات تحويلية من خلال فروع يتم اختيارها بدقة، وعموما سنحاول تلخيص الأهداف الإستراتيجية الأساسية المقترحة لتجسيدها لحلول عام 2025. في النقاط التالية (خضراوي ودوبة، 2018):

- الوصول الى تحقيق معدل نمو برقمين،في كل الفروع الصناعية المختارة ضمن الإستراتيجية المرسومة بحلول سنة 2025.
- زيادة حصة الصناعات التحويلية في الناتج الداخلي الخام إلى حدود 20%.
- الوصول الى تحقيق 10 مليارات دولار كصادرات صناعية بحلول سنة 2025.
- زيادة مساهمة القطاع الخاص في التقسيم الهيكلي للقيمة المضافة داخل الفروع الأساسية.
- زيادة نسبة التشغيل داخل القطاع الصناعي مقارنة مع إجمالي اليد العاملة النشطة.

2.4 إبداع وابتكار الأسلوب الفني للتصنيع:

وهو معالجة أساليب الإنتاج والتوزيع للخدمة أو المنفعة، ويخص كل ما يتعلق بتحسين أساليب التصنيع سواء تعلق بالعمليات المختلفة المرتبطة بالإنتاج أو بطبيعة الأسلوب التكنولوجي للتصنيع.

وبصفة أوسع إبداع أسلوب يمكن أن يمتد كإبداع يمس تحسين العمل في النشاطات غير الصناعية، ويعرف أيضاً على أنه "إبداعات الأسلوب والإنتاج تخص تحسين خطوات الإنتاج، ويهدف بصفة عامة إلى تبسيط وتخفيض التكاليف". وهو يشتمل على الجوانب التالية:

- ✓ إبداع الإنتاج: وتمس عمليات الإنتاج وتسلسلها، كالتأليه الجزئية أو الكلية لنظام تصنيع معين.
- ✓ إبداع الأسلوب: وتخص طبيعة الأسلوب التكنولوجي للإنتاج بالضبط.

3.4 الخيارات الإستراتيجية للرفع من القدرة التنافسية:

إن التفكير الاستراتجي عموما يرمي إلى رسم إجراءات وسياسة حالية من أجل ضمان الفعالية في المستقبل ، فبالنسبة للمؤسسات الجزائرية و المناولة الصناعية بصفة خاصة فان الرهانات و التحديات الواجب رفعها الآن وفي هذا الوسط الاقتصادي الجديد هو ضمان تعزيز القدرة التنافسية من أجل ضمان مكانتها في السوق.

1.3.4 البحث والتطوير:

مثلث البحث والتطوير R&D حاليا يعتمد على ثلاثة مكونات تمثل مؤسسات البحث والجامعات ومراكز الفكر في جانب، يقابلها مؤسسات وشركات القطاع الخاص، وترتكز جميعها على محور الحكومات والاهتمام بالبحث والتطوير. وتتنافس الدول في مجال دعم البحوث التطويرية وتتصدر المشهد الولايات المتحدة بمبلغ يفوق 476 مليار دولار سنويا، ثم الصين بإجمالي إنفاق بلغ 371 مليار دولار، فاليابان وألمانيا يتجاوز الإنفاق فيهما 100 مليار دولار. حيث يشار في هذا المجال إلى تجربة كوريا التي كانت أكثر البلدان النامية إنفاقا على أنشطة البحوث و التطوير ، حيث بلغ حجم الإنفاق نحو 2% بالمئة كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي عند نهاية ثمانينات القرن الماضي ، مقارنة بنسبة 1.2 %بالمئة في تايوان سنة (1988) ، 0.5% بالمئة في الأرخنتين لنقس السنة ، 0.6 %بالمئة في الميكسيك (1984) .

إضافة إلى أن المعلومات تشير أن 90 % من الناتج الصناعي العالمي يتحقق في البلدان المتطورة بفعل اقتصاد المعرفة بمعنى الاقتصاد المبني على البحث والتطوير ، و الباقي من نصيب البلدان النامية (عبد الفضيل، 2000، ص 143) .

فلا شك إذن في جهود البحث و التطوير لا يمكن الاستغناء عنها من طرف المؤسسات في عالمنا، فكلما توفرت المؤسسة على تكنولوجيا عصرية بفضل البحث و التطوير كلما مكنها هذا من التحكم في تكاليفها و بالتالي دخول الأسواق بأسعار تنافسية .

2.3.4 تنمية القدرة على الإبداع:

معالجة أساليب الإنتاج والتوزيع للخدمة أو المنفعة، ويخص كل ما يتعلق بتحسين أساليب التصنيع سواء تعلق بالعمليات المختلفة المرتبطة بالإنتاج أو بطبيعة الأسلوب التكنولوجي للتصنيع.

وبصفة أوسع إبداع أسلوب يمكن أن يمتد كإبداع يمس تحسين العمل في النشاطات غير الصناعية، ويعرف أيضاً على أنه "إبداعات الأسلوب والإنتاج تخص تحسين خطوات الإنتاج، ويهدف بصفة عامة إلى تبسيط وتخفيض التكاليف".

وهو يشتمل على الجوانب التالية (دحماني وناصور، 2006، ص 737):

- ✓ إبداع الإنتاج: وتمس عمليات الإنتاج وتسلسلها، كالتأليه الجزئية أو الكلية لنظام تصنيع معين.
- ✓ إبداع الأسلوب: وتخص طبيعة الأسلوب التكنولوجي للإنتاج بالضبط.

ولتحقيق ذلك وجب خلق الجو المناسب لنمو و تطوير الابتكار، بمعنى ينبغي وجود مناخ ملائم يساعد على حسن الأداء و الإنتاج و التطوير.

3.3.4 اكتساب التقنيات الحديثة:

تبين مجموعة كبيرة من الأدلة التجريبية أن الصناعة التحويلية يمكن أن تكون الحافز في تحويل الهيكل الاقتصادي للمجتمعات الزراعية .وفي الواقع، فإن مفهوم التنمية الاقتصادية نفسه يرتبط ارتباطاً وثيقا بالتغيرات التي تحدث في هيكل النشاط الاقتصادي عندما تصبح البلدان أكثر ثراء .منظور إيجابي يمكن تناول التغيير الهيكلي من منظور إيجابي أو منظور معياري. فعلى الرغم من أن الأول يشير ببساطة إلى تغيير في مكونات المجموع)في هذه الحالة، التكوين

القطاعي للناتج المحلي الإجمالي.أما الأخير -منظور معياري-، فإن التغيير الهيكلي في الصناعة التحويلية يمكن التعبير عنه بشكل تقريبي بالمحتوى التكنولوجي المتنامي للأنشطة والتحول التدريجي من الصناعات ذات التكنولوجيا المنخفضة إلى الصناعات ذات التكنولوجيا المتوسطة والعالية مما يؤدي في نهاية الأمر إلى تعظيم القيمة المضافة. وتتميز الصناعات ذات التكنولوجيا المنخفضة بعمليات الإنتاج كثيفة العمالة وانخفاض كثافة رأس المال؛ بينما الصناعات ذات التكنولوجيا المتوسطة هي صناعات تجهيز الموارد كثيفة رأس المال في المقام الأول؛ والصناعات ذات التكنولوجيا المتقدمة هي أساسا من الصناعات كثيفة رأس المال والتكنولوجيا (منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية، 2014).

5.خاتمة:

من خلال تطرقنا إلى دور الإبداع و الابتكار في تطوير الصناعة التحويلية في الجزائر استخلصنا أن هناك تأخرا كبيرا بالنسبة لمتطلبات تطبيق الإبداع والابتكار في الجزائر و الدليل هو النتائج الهزيلة المتوصل إليها في مجال الصناعة عموما والتحويلية على الأخص ،لحد الآن و ذلك لعدة أسباب تحول دون بلوغها درجة الإبداع و الابتكار التي تؤهلها إلى مصف الصناعة العالمية .

و انطلاقا من هذه المعاينة ينبغي أن نعطي جملة من التوصيات المتمثلة في:

* تنمية القدرة على الابتكار و الإبداع. مع توفير نظام البحث و التطوير وتفعيله؛

* الكفاءة في استخدام الموارد، التي بدأت في الظهور كمحرك رئيسي للتغيير الهيكلي والتنمية الصناعية، سوف تكتسب حتى المزيد من الأهمية في المستقبل؛

* تحقيق التوافق بين نوع المهارات وهيكل الصناعة التحويلية مع نمو الدخل يمكن أن يدفع التغيير الهيكلي الصناعي؛

* ومع ذلك فإن إحدى الخالصات هي أن السياسات الصناعية الواقعية والمستندة إلى الأدلة والتي تدار بطريقة توافقية هي أساسية لتحقيق الفعالية، بغض النظر عن الأدوات المحددة الملموسة المستخدمة؛

* تبني سياسات اقتصادية تحفز على الاستثمار في قطاع الصناعات التحويلية: فعلى الرغم من أن النتائج أظهرت التأثير الإيجابي لقطاع الصناعات التحويلية على نمو الناتج، ولكن هذا التأثير ما زل ضعيف مما يتطلب تنمية هذا القطاع ليحقق دوره المرجو، خاصة في المجالات التي يمكن أن تتمتع فيها الجزائر بميزة تنافسية، ويؤدي إلى زيادة الصادرات غير النفطية وتنوع مصادر الدخل؛

* زيادة الاستثمار والتسهيلات الائتمانية الموجهة إلى قطاع الصناعات التحويلية، بهدف دعم قدرة القطاع على تبني التقنيات الحديثة بما يُمّكن من زيادة مستويات الإنتاجية والتنافسية؛

* . تبني حزمة من الحوافز والتسهيلات لجذب الاستثمار الأجنبي المباشر في قطاع الصناعات التحويلية في ضوء المساهمة الإيجابية لهذه الاستثمارات في الارتقاء بالمستوى التقني للإنتاج الصناعي وتدريب العمالة وتعزيز تنافسية الصادرات الصناعية.

6. قائمة المراجع:

- راقي صباح نجم الدين، مدونات في الفن والتصميم، دار مجدلاوي للنشر،عمان، الاردن، 2016.
- Dictionnaire de l’économie- editions larousse , 2000.
- السيد نصر الدين السيد، الابتكار وإدارته، المكتبة الاكاديمية، القاهرة، مصر، 2011.

-أوسرير منور، سعيد منصور فؤاد، الابتكار و الإبداع كعنصرين أساسين في عملية التأهيل الملتقى الدولي حول متطلبات تأهيل المؤسسات الصغيرة و المتوسطة في الدول العربية، 18/17 أفريل، كلية العلوم الاقتصادية، الشلف، 2006.

- الطيف عبد الكريم، محاضرات في إدارة الإبداع والابتكار، مطبوعة بيداغوجية، كلية العلوم الاقتصادية التجارية والتسيير، جامعة أحمد بوقرة، 2018.

- نيفين حسين محمد، دور الابتكار والابداع المستمر في ضمان المركز التنافسي للمؤسسات الاقتصادية والدول، وزارة الاقتصاد، الامارات العربية المتحدة،2016،

- رزمان ممد، غردي محمد، واقع الصناعات التحويلية في الجزائر واستراتيجية تطويرها في إطار برنامج التنويع الاقتصادي ، مجلة الاقتصاد والتنمية البشرية ، مجلد 11، عدد 3، 2020.

- لرباع الهادي ، بوعزيز ناصر، البديل التنموي للجزائر .. الحاجة إلى رؤية صناعية جديدة ، مجلة العلوم الانسانية، مجلد 19، عدد 02، 2019.

- خضراوي ساسية، دوبة سعاد، استراتيجيات ترقية القطاع الصناعي في الجزائر، الملتقى الدولي حول استراتيجية تطوير القطاع الصناعي في اطار تفعيل برنامج التنويع الاقتصادي في جزائر، كلية العلوم الإقتصادية والتجارية وعلوم التسيير- جامعة لونيسي علي- البليدة ، يومي 6 و 7 نوفمبر 2018.

- بن لحسن الهواري، الإبداع التكنولوجي كأداة لتحسين التنافسية و تحقيق التنمية المستدامة، متاح على الرابط: http://www.iefpedia.com

- محمود عبد الفضيل ، " العرب و التجربة الأسيوية ، الدروس المستفادة " ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2000.

- دحماني محمد دريوش و ناصور عبد القادر، التقنيات الحديثة كمدخل للأداء المتميز بالنسبة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، الملتقى الدولي حول متطلبات تأهيل المؤسسات الصغيرة و المتوسطة في الدول العربية، كلية العلوم الإقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة الشلف - الجزائر، يومي 18/17 أفريل 2006.

- تقرير التنمية الصناعية ، دور الصناعة التحويلية والتغيير الهيكلي ، منظمة الامم المتحدة للتنمية الصناعية، متاح على الرابط: https://www.unido.org/sites/default/files/2014-05/ar2013_final_web_20140527_0.pdf

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA:

لرباع الهادي، جلابة علي (2021)، الإبداع والإبتكار كمدخل إستراتيجي لتطوير الصناعة التحويلية في الجزائر- دراسة تحليلية، مجلة الاقتصاد والتنمية المستدامة، المجلد 04، العدد 02، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، الجزائر، الصفحات 96-105.